مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث ـ العدد الرابع ـ أكتوبر 2014م

النظرية العامة للقيمة عند ستيفن بيبر طبيعتها وأنواعها (*)

معتز أحمد أحمد أحمد(*)

تحت إشراف(*)

أ. د. صفاء عبد السلام جعفر

د. محمد هاشم عبد الله عبد الرحيم

(أولا) التمهيد:

لقد كان موضوع القيم وخاصة "النظرية العامة فى القيمة" مجالاً خصبًا للدراسات الفلسفية التى تقوم على فكرتي التأمل والتجريد من الماديات، ذلك بالرغم من إن البحث فى النظرية العامة للقيمة لم يظهر إلا منذ أمد قريب نسبيًا فلم يكن هناك فى السابق ما يسمي بالنظرية العامة للقيمة، وإنما كانت توجد القيمة باعتبارها مبدأ أساسي في علم الاقتصاد السياسي.

أما حديثًا فقد أصبح النقاش حولها يدور حول طبيعتها وأنواعها ومفاهيمها المختلفة. وهذا ما تناقشه "النظرية العامة فى القيمة" لا سيما عند أحد الفلاسفة الأمريكان المعاصرين غير التقليدين وهو "ستيفن كوبرن بيبر Pepper, Stephen C. (1891م-1972م)" [1].

ولقد سعي "ستيفن كوبرن بيبر" إلي تقديم رؤية متكاملة حول النظرية العامة فى القيمة معبرة عن آرائه وآراء مجتمعه. ويظهر ذلك من خلال مؤلفه الرئيسي "مصادر القيمة The Sources of Value" ومن ثم سيدور هذا البحث حول الإجابة عن التساؤل الآتي: **ما طبيعة، أنواع القيم عند "ستيفن بيبر"؟**

(ثانياً)؛ طبيعة القيم عند "ستيفن بيبر".

(*) هذه الدراسة مستقاة من رسالة الباحث لنيل درجة دكتور في الآداب من قسم الفلسفة، تخصص فلسفة القيم، بعنوان "إشكالية القيمة في فلسفة "ستيفن كوبرن بيبر"- دراسة تحليلية نقدية.

(*) معتز أحمد أحمد: مدرس مساعد بكلية الآداب جامعة المنصورة.

(*) أ.د. صفاء عبد السلام جعفر: أستاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة الإسكندرية.

أ.د. محمد هاشم عبد الله: مدرس الفلسفة بكلية الآداب جامعة المنصورة.

إن أي محاولة لتأسيس فلسفة للقيمة أو وضع نظرية عامة لها؛ ينبغي أن يتوافر فيها فهم عام لماهية ولطبيعة القيمة، ولهذا يبدوا من الطبيعي البدء بتعريف دقيق للمفهوم الذي نحن بصدد بحثه[2].

(أ) إشكالية تعريف القيمة:

تعتبر طبيعة القيمة هي المشكلة الأساسية فى النظرية العامة للقيمة، وبعبارة آخري إشكالية إيجاد تعريف عام يشمل كل صور القيمة. فتعريف القيمة بحيث يشمل كل صورها أمر بالغ المشقة، وتتباين الإجابات المباشرة عن السؤال عما هي طبيعة القيمة أو ما هو تعريفها بتباين الاتجاهات والنزعات التى تعالج مشكلة القيمة، فهناك من ينكر إمكان تعريفها وتحليلها إلى أبسط منها، إلا إن أغلب الباحثين متفقون علي إمكان تعريفها وتحديد طبيعتها[3].

ومن بين هؤلاء الفلاسفة المتفقون حول إمكان تعريف القيمة "ستيفن بيبر"؛ وذلك اعتمادا علي مبدأ التقييم[4]، الذي يعمل على التمييز بين أنواع وموضوعات القيم، وبالتالي يعتبر تعريفًا عامًا للقيمة. "وهذا ما يدفعنا إلى البحث عن خصائص موضوعات القيمة مثل الخيرية Goodness، فمن الشائع أن نتحدث اليوم عن التقييم باعتباره حكمًا يستطيع الفرد من خلاله تصنيف وتمييز الموضوعات أو الأفعال علي أسس ومعايير خاصة بالتقييم"[5].

وبالرغم من ذلك يمكن الجزم مع "أرسطو Aristotle (384ق.م - 322 ق.م)" بأنه لا يوجد تعريف يشمل الطبيعة الفردية كلها لأي فعل من الأفعال، لكنه يشمل الطبيعة العامة فقط، وهذا ما ينطبق علي أي تعريف من تعريفات القيمة. [6] فيري أرسطو "أن التعريف هو قول مكان اسم، أو قول مكان قول، لأننا يمكننا أن نُعرف بعض الأشياء التي يُستدل عليها بقول، ويقول إن التعريف هو قول دال علي ماهية الشيء"[7].

وبالإضافة إلي ذلك رأي أرسطو أن تعريف الأشياء بكلمة واحدة ليس تعريفاً. وإنما هو أيضا أشبه بالتعريف، ولا يمكن أن يُقال علي هذه الصور بأنها تعريفات ولكن أشبه بالتعريفات[8].

ويتضح مما سبق أن المهمة الأساسية بالنسبة لفلسفة القيم تكمن في معرفة مفهومها؛ أي إعطاء مفهوم عام يشمل كل أنواع القيم حيث إن نظرية القيمة تعبر عن نسق جرئ لا يمكن التصدي له دون تنبيه متواضع لما فيه من تعقيد هائل، وهو يتطلب من الفيلسوف أن يدخل ميادين عديدة قد أدلي الباحثون فيها بدلوهم، حيث نري الفيلسوف يُدمج نتائجه، ويضيف أشياء وعلاقات فحسب. ويكون الفيلسوف في ذلك من أشد الناس وعيًا بصعوبة هذا العمل[9].

أما "ستيفن بيبر" فلم يري بديلاً عن التعريفات الوصفية لتبرير أنواع وموضوعات القيم عنده من خلال استخدام المعايير التقييمة المختلفة. لكن لماذا

صمم "ستيفن بيبر" على الاهتمام بتعريفات القيم من خلال الوصف ولم يقتصر على التقييم فقط ؟ .

يري الباحث أن ذلك يرجع إلي سببين هامين وهما:

1. **السبب الأول:** بالرغم من إن كل الأحكام التقييمية، تعتبر تعريفات للقيمة إلا إنها تكون غامضة بعض الشيء، وربما لا تؤدي إلى أكثر مما يسميه "Rice" المعني الكلى أو الشامل Global Sense للقيمة.
2. **السبب الثاني:** إن الإنسان العادي لا يستطيع إدراك الاختلافات التى توجد فى القيمة بسهولة، فهي ليست تعريفات بسيطة، وإنما مجرد مفاهيم وفروض مجردة من الصعب فهمها[10].

(ب) اعتماد "ستيفن بيبر" على التعريف الوصفي:

وبالنسبة لتعريف "ستيفن بيبر" الوصفي؛ فهو ضمن ثلاث أنواع:

1. **النوع الأول:** التعريف الاسمي A nominal definition .
2. **النوع الثاني:** التعريف المقصود (التعادلي) Equational definition.
3. **النوع الثالث:** التعريف الوصفي Descriptive definition.

ـ النوع الأول؛ التعريف الاسمي A nominal definition[11]:

والتعريف الاسمي غير معبر عن الحقائق، وإنما يفترض الحقائق. حيث يعتمد على مجموعة من الرموز Symbols تكون هذه الرموز مساوية لمجموعة رمزية آخري، وبالتالى يمكن إبدالهما معًا. إذن فالعلاقة عبارة عن علاقة بين الموز ولا تتعلق بأمور خارج نطاق هذه الرموز[12].

ويمثل "ستيفن بيبر" هذا التعريف بالأتي:

" مساوي لـ " Is Equated With

S ——————————————————— M N

"يتكافئ مع " is equationally defined by

أو

S = MN

وهنا تبعًا للتعريف الاسمي، يتم تعريف الرمز (S) من خلال الرمزين (M) و(N) معًا، حيث يتم تعريف رمز برمز آخر مثله[13].

ـ النوع الثاني؛ التعريف المقصود (التعادلي) Equational definition[14]:

فهو يشير إلى شئ ما بهدف تفسير وشرح المعني ولكنه لا يُعد أفضل مما سبق. وبالرغم من إنه يشير للحقائق، إلا إنه يعد غير مناسب، حيث يفتقر إلى أي

وصف اشتراطي للحقيقة المشار إليها. ونظرًا لعدم وجود هذا الوصف الشرطي، فإن هذا التعريف لا يمكن الاعتماد عليه بشكل كامل، حيث إن المسئول عن الحقائق قدر الإمكان ما هو إلا المعيار التقييمي[15].

" يشير " Indicaates

S——————————————————O

" مزعوم من خلال " Is Ostensively defined by

أو

S←O [16]

ـ النوع الثالث؛ التعريف الوصفي Descriptive definition:

فهو النوع الهام والذي يعتمد عليه "ستيفن بيبر"، مثله مثل العلوم التجريبية. فيلاحظ فى أى بحث تجريبي أن المصطلحات الأساسية تحوي دلائل ذات صلة ويمكن التحقق من صحة هذه الدلائل من خلال الوصف. ومن خلال هذا التعريف لا تختلف تعريفات القيمة الأساسية عن مصطلحات بعض العلوم كالبيولوجيا أو الكيمياء[17].

وهذا ما جعل "ستيفن بيبر" يتفق مع "نوويل سميث Nowell – Smith" فى التالي: "إن لغة الواجب أو الإلزام Obligation تصبح ضرورية بشرط ارتباطها بلغة الغرض والاختيار أو الانتقاء، أى إن الإنسان يختار أن يفعل ما يفعله لأنه هو ما هو عليه، كما إن النظريات الأخلاقية التى تستبعد أى اعتبار للطبيعة البشرية كما هي لم تصل بعد إلى كونها مجرد نظريات أخلاقية"[18].

ومن ثم يتضح؛ محاولة "ستيفن بيبر" للوصول إلى تعريف دقيق للقيمة وذلك من خلال استخدام الوصف؛ حيث يحاول ربط بعض المعاني المجردة بالوقائع الخارجية ذات الصلة من أجل ذلك.

كما يستطرد "ستيفن بيبر" واصفًا التعريف الوصفي من خلال قوله: بأنه يتكون من أجزاء مترابطة ، أي إنه يحوي علاقة ثلاثية بين "الرمز، الوصف، والإشارة إلى الواقع". فيشير الرمز (S) ـ في بعض الاستخدامات- إلي الحقائق (F) والتي تتميز بالوصف (D). وترتبط الأجزاء هذه جيدًا بحيث يشترط التعريف أن تفسر الدلالة الحقائقية معني الرمز. كما يوجد شرط آخر وهو أن يكون الوصف صادقًا بالنسبة للبيئة المناسبة لمجال الحقائق أو يعبر عنه بشكل صحيح. وهكذا يتم التحقق من الوصف من خلال مجال الحقائق وأي تغيير فى الوصف لجعله متسق مع مجال الحقائق سوف يغير فى معني الرمز. ويعبر "ستيفن بيبر" عن هذه العلاقة الثلاثية كالتالي[19]:

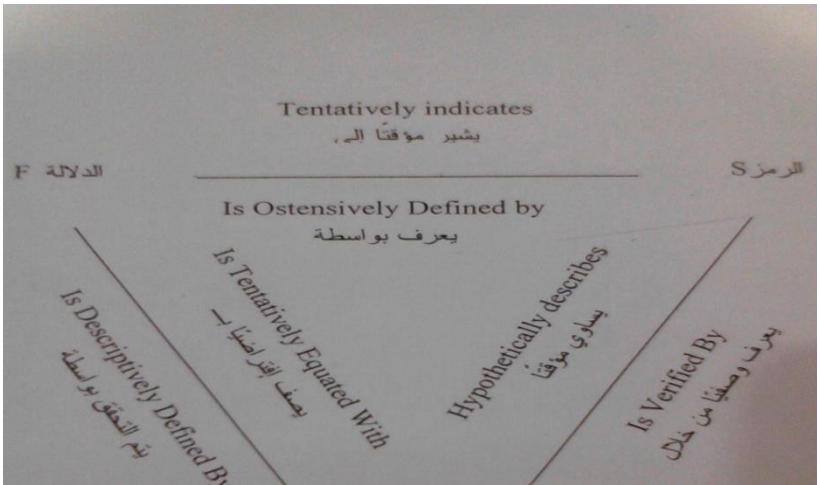

ويدل المخطط السابق؛ على أن الرمز (S) يُمثل عناصر بيئية واقعية مثل: الماء، الجاذبية، رد العقل، الكراهية، الغرض، والعدالة ... ويشير إلي المجال التجريبي (O)، ويتساوي فى نفس الوقت مع الوصف (D) والذي يعتبر صادقًا بالنسبة للمجال المشار إليه[20].

ومن ثم يعتمد صدق القضية الوصفية على تطابقها مع الواقع الخارجي، ولما كان هذا كذلك. بالإضافة إلي قولنا السابق عن التقييم بأنه عبارة عن معيار طبيعي، يظهر صدقه من خلال الواقع الخارجي، وكذلك لما كان تعريف القيمة عند "ستيفين بيبر" يعتمد على التقييم. إذن تصبح القيمة صادقة بقدر اتساقها مع الواقع الخارجي، وهذا ما سنوضحه عند حديثنا عن أنواع وموضوعات القيم.

(**ثالثاً**)؛ **أنواع القيم عند** "**ستيفن بيبر**".

(أ) السبب في تنوع القيم عند "ستيفن بيبر":

هناك من الفلاسفة من يُقصر دراسته للقيم على دراسة قيم "الحق والخير والجمال" فقط ، وهناك من يسمح بتعدد محدود من القيم؛ فهناك من يضيف القيمة الدينية كقيمة رابعة، ومنهم من يضيف إلى الحق والخير والجمال نوعين آخرين من القيم هما: القيم السيكولوجية والقيم التاريخية ويقصد بها القيم الاجتماعية. ومنهم من يصرح بست أنواع هي عند شيللر: القيم المتعلقة باللذة Hedonic،القيم الجمالية، النفعية، الخلقية، الدينية، والمنطقية. وكذلك الآمر عند بولدوين مع استبدال القيم الاقتصادية والاجتماعية بالقيم الدينية والمنطقية[21].

أما التنوع عند "ستيفن بيبر" فهو نابع من نسقه الانتقائي Selective System [22] المتعدد المستويات، والذي يظهر من خلاله التعارض بين الشهوات والمكارة المؤدي فى النهاية إلى تنوع القيم. ذلك التعارض الذي يعمل علي تقسيم بيئة الكائن الحي إلى مع وضد، مما يدفعه إلى تفضيل أو عدم تفضيل بعض عناصر البيئة، وعليه فإن هدف البنيات الغرضية يحمل سمات إيجابية وسلبية، وكذلك يُعد النفور أو الكراهية ليس إيجابيًا بالمرة[23].

وهذه السمات الإيجابية والسلبية لا توجد إحداهما بعيدة عن الأخرى، وإنما قد يوجدا معًا داخل الفعل الغرضي الواقعي، وهذا ما يختلف عن الفعل المرغوب فيه. وفي ذلك يقول "ستيفن بيبر": "إنه فى ظل المعني العام للقيمة ... نجد إنه فى حالة الفعل الشهواني الكلي؛ إنه عبارة عن قيمة إيجابية، وكذلك فعل النفور أو الكراهية الكلي يُعد قيمة سلبية. كما توجد هاتين القيميتين السلبية والإيجابية داخل الفعل الغرضي معًا؛ إحداهما تلو الآخري. ومن ثم تعتبر القيمة الإجمالية للفعل هي مجموع القيم الإيجابية والسلبية للأقسام جميعًا، وهذا ما يستلزم مبدئًا يسمي بمبدأ الاستغراق Distributive Principle [24] والذي يثبت أن القيمة الواقعية لا توجد إلا من خلال الفعل الواقعي"[25].

أما إذا كان "ستيفن بيبر" يحاول تعريف القيمة من خلال الاهتمام أو الفعل المرغوب فيه ـ كما فعل "رالف بارتون بيري"[26] ـ فإنه بذلك يتجاهل ما هو غير إيجابي أو سلبي، ومن ثم تتحدد قيمة الفعل الكلي من خلال البنية الكلية بمعني أنها تكون إيجابية إذا كان الفعل شهواني، وقيمة سلبية إذا كان الفعل من أفعال الكراهية والنفور[27].

ويري الباحث- بناءًا على ما سبق- وجود نوع من الاختلاف بين "رالف بارتون بيري" و "ستيفن بيبر"؛ فقد حدد "راف بارتون بيري" القيمة الإيجابية لموضوع ما من خلال اتجاه الإرادة صوب هذا الموضوع، والقيمة السلبية له مع عدم اتجاه الإرادة صوبه.

أما "ستيفن بيبر" فقد أقر بالمبدأ الاستغراقى للقيمة، ليس لأنه يرفض تحليل "رالف بارتون بيري" للموضوع المرغوب فيه، وإنما لأنه يري أنواع مختلفة من الأنساق الانتقائية التي تعمل داخل الموضوع الواحد. وهذا ما يوضحه "ستيفن بيبر" بأن "الفعل الغرضي Purposive Action[28] له بداية Beginning، وسط Middle ونهاية End "[29].

وبناءًا على هذا الثالوث التكويني للفعل الغرضي، يقدم "ستيفن بيبر" ثلاث أنواع من القيم وهم:

1. **قيم الإرادة Conative Values**؛ وتظهر فى بداية الفعل الغرضي.
2. **قيم التحقق أو الإنجاز Achievement Values**؛ وتظهر في وسط الفعل الغرضي.
3. **القيم العاطفية Affective Values**؛ وتظهر في نهاية الفعل الغرضي [30].

ويتشابه موقف "ستيفن بيبر" هذا مع أحد معاصريه وهو "وليم فرانكانا Frankena, K. William" ويقول فى ذلك: " ... إن أى غرض ما يكون جيدًا أو مميزًا عندما تتوافر فيه أحد الشروط الحسية الثلاث الآتية:

- فقد يتم تعريف الغرض من خلال مصطلح السرور أو الألم، وهو ما يشبه القيمة العاطفية عند "ستيفن بيبر".
- قد يتم تعريف الغرض من خلال الإرادة أو عدم الإرادة، وهو ما يشبه القيمة الإرادية عند "ستيفن بيبر".

قد يتم تعريفه كذلك من خلال النجاح والإحباط، وهو ما يشبه قيمة التحقق عند "ستيفن بيبر"[31]. ويري الباحث إن اعتماد "ستيفن بيبر" على النسق الانتقائي فى تعريفه للقيمة يعتبر ميزة أساسية حيث يعمل على التركيز على السمات الإيجابية والسلبية معًا فى النشاط الغرضي.

(ب) أنواع القيم عند "ستيفن بيبر":

لقد ذكرنا سابقًا أن أنواع القيم عند "ستيفن بيبر" هي: **قيم الإرادة، قيم التحقق أو الإنجاز، والقيم العاطفية.** وسنتحدث الآن على كل نوع من الأنواع الثلاثة علي حده:

- **النوع الأول؛ قيم الإرادة :**

وتظهر القيم الإرادية فى بداية مرحلة الفعل الغرضي. ويُعرف "ستيفن بيبر" القيم الإرادية بأنها بمثابة القوة الدافعة داخل نمط تحفزي معين Impulse عندما يكون الفعل من أفعال الشهوة، كما إنها بمثابة نمط للخلاص Riddance عندما يكون الفعل من أفعال الكراهية، أو إنها مجرد فعل معرفي Cognitive[32].

وبمعني آخر "تعتبر القيمة الإرادية مجرد تعبير عن الرغبة[33] فيما نعتقد أنه سيشبع الرغبة أو إنها مجرد حافز أعمي تجاه موضوع ما يُعتقد أنه سيشبع الحافز"[34]. وطالما إنها حافز أعمي فإن "ستيفن بيبر" ينكر أن اتجاه القيمة الإرادية دائمًا ما يكون اتجاها معرفيًا؛ حيث أن الدافع يكون أعمي عندما يكون دافعًا غريزيًا قبل أن يعمل على تحقيق هدفه المناسب له، ذلك بالرغم من أن الدلالة المعرفية للقيمة الإرادية هي الأكثر وضوحًا. إلا أن الدلالة الإرادية لنمط الخلاص دلالة محددة مثل دلالة الميل التوقعي نحو تحقيق هدفه، حيث إن نمط الخلاص هو كأن بذاته أى إنه الذي يحدد بشكل نهائي صحة الميل التوقعي وهدفه، كما أنه يحكمه بشكل ذو قيمة[35].

ولتوضيح ذلك وضع "ستيفن بيبر" جدولاً حدد من خلاله أنواع دلالات القيمة الإرادية وذلك حسب نوع الدوافع الغرضية كالتالى:

نوع الدافع Segment	طبيعة الدلالة Nature of references	علامة الدلالة (أى إيجابية أم سلبية) Sign of References	موضوع الدلالات Object of References
نمط الحافز Impulse of Pattern	ظروف أو شروط إيجابية من أجل الثبات	إيجابية Positive	نمط السكون أو فعل متمم Quiescence Pattern Or Consummatory

		Positive Conditions Of Quiescence	
تحقيق هدف الموضوع Goal Object	إيجابي Positive	معرفى Cognitive	الميل التوقعي Anticipatory Set
موضوع الخلاص Object of Riddance	سلبي Negative	أفعال الخلاص Acts Riddance	نمط الخلاص Riddance Pattern
موضوع إدراكي مباشر Object Of Apprehensive	سلبي Negative	معرفى Cognitive	ميل إدراكي مباشر Apprehensive Set
موضوع الخلاص أو إدراك مباشر Object Of Riddance Or Of Apprehension	سلبي Negative	أفعال الخلاص من خلال أفعال عدوانية أو أفعال مخيفة Acts of Riddance (By Aggressive action Or Fright)	متباين (كتعزيز دوافع آخري) Injective (As Reinforcing other Drives)
نمط السكون: **Quiescence Pattern:** 1. إنتصار على عقبة العدوانية. **Triumph Over Obstacle For Aggression** 2. الإغاثة من موضوع مخيف أو مرعب **Relief From Object Of Fear For Fright**[36]	إيجابي Positive	ظروف أو شروط إيجابية للسكون أو الثبات Positive Conditions Of Quiescence	متباين (كدافع تلقائي) Injective (As Spontaneous Drive)

يتضح مما سبق إن الدلالات الإرادية عند "ستيفن بيبر" ليست جميعها دلالات معرفية وليست متجانسة ولكنها تعتمد على نوع الدافع الذي يُحرك أو يدفع الإرادة صوب موضوعها؛ حيث تعمل على التخلص من موضوع ما سلبيًا أو إقرار موضوعا ما إيجابيًا. وهذا يدل على أن وظيفة الأفعال التوقعية والموضوعات المرغوب فيها التابعة لها هي التى تدفع الكائن الحي نحو سكون وثبات الدافع[37].

ولتنوع الدلالات المعرفية وضع "ستيفن بيبر" ثلاث صياغات ممكنة للقيمة الإرادية، وذلك اعتمادا على مفهوم القيمة وهو "الاهتمام بالموضوع":

- **أولاً:** يمكن تعريف قيمة الإرادة على إنها العلاقة الكلية بين الاهتمام وغرضه، وهي صياغة تركز على (R) في هذه المعادلية:

القيمة الإرادية = X (R) O (1)

- **ثانيًا:** من الممكن تعريف قيمة الإرادة بأنها ذلك الموضوع الذي ينصب عليه الاهتمام فقط. وهي صياغة تركز علي (O) في هذه المعادلة:

القيمة الإرادية = O (R) X (2)

- **ثالثًا:** من الممكن تعريف قيمة الإرادة على أنها مجرد دلالة ديناميكية للفعل تجاه الموضوع المرغوب فيه، وهي صياغة تركز على (X) في هذه المعادلة:

القيمة الإرادية = X (R) O (3) [38]

يتضح للوهلة الأولي؛ أن الثلاث صياغات هذه تعتمد بعضها على البعض، إلا أن "ستيفن بيبر" يفضل الصياغة الثالثة، وذلك لأنها تعتمد على العنصر الانتقائي الإرادي أى الدافع[39].

وهذا يعني أن الدافع يحدد الموضوع الذي نهتم به وذلك من خلال قوته الدافعة. أما عن أوجه القصور فى الصياغة (1) و(2) يظهر فى المبالغة فى التأكيد على الموضوع والذي غالبًا ما قد يضيع فى البيئة التى قد توجد فيه بسبب التغيرات المستمرة بها، ويصبح مشوشًا ومضطربًا، وعندئذ يصبح من الصعب استعادته مرة آخري. ومن ثم يتضح أن التعامل مع الإرادة باعتبارها كيان علائقي Relational من خلال الصياغة الأولي قد يؤدي نوعًا ما إلي تطوير نظرية علائقية Relation Theory [40].

إن هذه الصيغة العلائقية فى حد ذاتها ليست كاذبة وإنما صادقة لأنها ذو دلالة حيث تُركز على النشاط الانتقائي للكائن الحي فى وسط بيئته فهذا النشاط هو نشاط رئيسي، معتمدة فيه على الرغبة[41].

ولطالما كانت الإرادة تعتمد على الرغبة؛ فإنها تعمل على تعريف خصائص الرغبة- كما يري "ستيفن بيبر"- من حيث شدتها Intensity واتجاهها Direction[42]، فشدة الرغبة عنده هي القوة الدافعة التي للدافع والتي توصف كذلك بالمدة Duration، والعدد Number، وهذه هي المعايير الكمية ـ التى أشرنا إليها سابقًا ـ تلك المعايير التي يصنفها "ستيفن بيبر" في إطار الخصائص إلي قسمين: القوة الدافعة للدافع، ونمط الموضوع الذي تم دفعه، فتزداد القوة الدافعة كلما زادت شدة الدافع، ومدته وكلما كان عدد الدوافع أكبر[43].

ومما سبق يتضح؛ أن القوة الدافعة للدافع هي الصفات الإيجابية (الإرادة والرغبة) أو الصفات السلبية (عدم الإرادة أو عدم الرغبة) وهذا يختلف عن الشدة التي تشير إلى درجة الإرادة أو عدم الإرادة، وبناءًا عليه تعتبر الشدة ذو معيار كمي غريزي للقوة الدافعة للدافع. ويتضح مفهوم الشدة من خلال اعتباره مجرد توتر فسيولوجي، بحيث كلما زاد التوتر، كلما زادت شدة الإرادة، فتظهر عدد من الطرق السلوكية التي قد تستخدم لاختيار شدة الدافع. وبالمثل نجد أن المدة القابلة للقياس الكمي خلال وسائل سلوكية معينة، أما العدد فيري "ستيفن بيبر" إنه من الصعب قياسه كمًا، ولهذا فإن التمدد أو الشمول غالبًا ما يتم استخدامه بدلاً من العدد(44).

- **النوع الثاني؛ قيم التحقق أو الإنجاز:**

وتظهر قيم التحقق في المرحلة الوسطي من الفعل الغرضي. ويُعرف التحقق بأنه عبارة عن سلسلة من تعاقب الأفعال التى تعمل على تحقيق غرض الإرادة التي يتم تحريكها عبر الدافع حيث يتم تحقيق الغرض النهائي ـ أي الثبات والسكون النهائي ـ سواء كان إيجابيًا أم سلبيًا. ومن ثم يتميز التحقق بأنه ذو فاعلية ونشاط، وبناءً عليه قدم "ستيفن بيبر" مفهوم "فاعلية التحقق Achievement Activity" والذي يشير إلى التحقق الكامل Complete Achievement وهو عبارة عن القيمة الإيجابية. أما التحقق الجزئيIncomplete Achievement وهو عبارة عن القيمة السلبية. ويظهر من تعريف ـ ستيفن بيبر ـ من ناحية: أنه يستبعد الفعل النهائي الذي تتجه إليه الأفعال المتتالية أو المتعاقبة، ومن ناحية أخري: نجد أن التحقق غير الكامل لا يوجد إلا عند فشل التحقق الكلي أو الفعل التابع له والمتوقع أن يصل إلى الهدف النهائي(45).

إن الفعل الغرضي فى هذه الحالة هو عبارة عن ضرورة تحقيق الهدف وليس مجرد الحصول أو السعي ورائه، إذا أردنا أن نقول أن هناك قيمة تحقق. فإذا تحقق بقاء الدافع بأى وسيلة من الوسائل غير أن يكون هذا التحقق عبر فعل الإرادة، فإن التحقق يعد غير كاملاً. والتحقق غير الكامل هو المساوي لقيمة التحقق السلبي Negative achievement، وبناءً على هذا فإن قيمة التحقق الإيجابي Positive achievement هي النجاح ويتمثل في تحقيق إما الغرض النهائي، أو ثبات الإرادة التي قام الدافع بتحريكها، أما قيمة التحقق السلبي فهي الإحباط Frustration وتتمثل فى تأجيل أو الإخفاق في ذلك التحقق(46).

ويتضح مما سبق خصائص قيمة التحقق وهي: ـ

- تحقيق الغرض

- اتجاه الإرادة صوب موضوعات الشهوة وكذلك تجنب موضوعات النفور .
- دلاله الدافع ودوره فى تحقيق الهدف .

وتعد كل هذه الخصائص قابله للقياس الكمي في ضوء معايير:

1 ـ شدة الدافع.
2 ـ المدي Extensity أو النطاق الذي يشغله الدافع.
3 ـ السرعة Speed (من أجل زيادة النجاح).
4 ـ التأخير أو التأجيل Delay (من أجل زيادة الإحباط) [47].

كما تعد سرعة التحقق أبرز المقاييس الكمية ؛ فكلما تحقق الغرض بشكل أسرع كلما كان هذا أفضل، وكلما زادت درجة الصدق كلما كان التحقق أسرع حيث يتم بذلك استبعاد الخطأ، ويعد معيار الصحة Correctness بمثابة الحكم على صدق قيمة التحقق[48].

- **النوع الثالث؛ قيم العاطفة:**

وتظهر القيم العاطفية فى المرحلة النهائية أو المتممة من الفعل الغرضي. ويتم تعريف تلك القيم من خلال اللذة[49] التى هي ضد الالالم، والمعيار التام لها هو زيادة القدرة علي الإشباع الذي يصل إليه الكائن الحي. فالقيمة العاطفية الإيجابية هي؛ اللذة والقيمة العاطفية السلبية هي الألم[50].

وتعتبر اللذة دافعًا هامًا أو قد تُزيد من دافع نشط بالفعل، وهنا لا تعتبر اللذة ـ كما يعتبرها البعض مثل أتباع مذهب اللذة السيكولوجي Psychological Hedonism ـ بأنها العامل المحفز الوحيد[51]. فهناك مفاهيم تحفزيه آخرى لعل أبرزها ـ عند ستيفن بيبر ـ نظرية التوتر المعدلة للذة والألم A Modified Tension Theory Of Pleasure And Pain، وهذه النظرية تعمل على تفسير كيفية ترابط الشعور باللذة أو بالآلم يرتبط مع الأنشطة الفسيولوجية ـ وهذا ما سنحاول توضيحه عند حديثنا على الترابط بين أنواع القيم الثلاث ـ[52].

وفى السياق ذاته؛ لقد وضع "ستيفن بيبر" عدة مبادئ محفزة للسلوك لزيادة القيمة العاطفية بجانب النظرية السابقة وهم كالتالي:

- **المبدأ الأول؛** مبدأ الفورية المباشرة Immediacy Principle: وهو ميل اللذة لزيادة نفسها أينما وجدت، وخاصة في المرحلة المتممة للشهوة.
- **المبدأ الثاني؛** مبدأ التوقع Anticipatory: وهو مجرد امتداد لمبدأ الفورية المباشرة والذي يولد ما قد يسمي بدافع اللذة، وهذا المبدأ يتمثل في ميل اللذة كلما وجدت واقعيًا لتوجيه الكائن الحي نحو أقصي إشباع.
- **المبدأ الثالث؛** مبدأ التوقع المشتق Derived anticipatory: وهو دافع مشتق تم اشتقاقه كانتقال للقيمة من المبدأ التوقعي المباشر. وهنا يكون

الدافع متباين ولا علاقة له باللذة، ولكنه يعمل على إصدار حكم أولي متعلق بموضوع مرغوب فيه، يؤدي إلى زيادة اللذة. وفي عمل المبدأ التوقعي المشتق، لا تعتبر اللذة هي الحافز ولكنها الغاية والمقصد من الفعل(53).

ويتضح مما سبق قدرة اللذة التحفيزية، وبالرغم من ذلك؛ إلا إن لها عديد من المساوئ؛ فهي تنكر لذات العقل والروح وتقتصر على القول بأن اللذة الحسية العاجلة خير أقصي، وما عاق إرواءها شر محض. وأيسر ما يُقال نقدًا لهذه الدعوة، أن الحيوان إذا كان ينساق بفطرته إلى طلب لذته وإرواء شهوته، لما جاز أن يقام مذهب أخلاقي للدعوة إلي ما تتكفل فطرة الإنسان الحيوان بطلبه(54).

ومن ثم أدراك "ستيفن بيبر" هذه المساوئ وعمل على تفاديها من خلال مبدأ التعقل أو الحكمة Prudence (55) والذي يعمل على كبح جماح اللذة. وهذا المبدأ يعتمد على قوانين التعلم والتى تعمل بشكل تلقائي لتصحيح القصور الذي قد تسببه اللذة المفرطة لقيم العاطفة وذلك من خلال استجابات الفرد. حيث أن عمل هذه القوانين متوقف على وضع معيار طبيعي للتعقل لدي الفرد(56).

ومن الملاحظ وجود سمة مشتركة بين أنواع القيم الثلاث التى وضعها "ستيفن بيبر" وهذا ما سنحاول إبرازه فى العنصر التالي.

(جـ) الترابط بين أنواع القيم الثلاث:

يظهر الترابط من ناحية: بين قيم الإرادة وقيم التحقق. ومن ناحية أخري: بين قيم الإرادة وقيم العاطفة عبر نظرية التوتر المعدلة للعاطفة.

- **أولاً: من ناحية الترابط بين الإرادة والتحقق**؛ وذلك من خلال مفهوم التمدد Extension، وخاصة في قيمتي الإرادة والتحقق. فكلما كان التمدد أكبر كلما كان التحقق إيجابيًا، فعلى سبيل المثال؛ قيمة التحقق عند تسلق جبل عالى أعظم بكثير من تسلق تل صغير، كذلك قيمة التحقق عند بناء منزل كبير أعظم بكثير من بناء كوخ صغير. ومن ثم كلما كان التحقق فى ظل قوة أكبر للدافع له قيمة أعلى مقارنة بما يتحقق في ظل تمدد أو قوة أقل(57).

وهذه العلاقة تشير إلى نوع التحقق الإيجابي فقط وتتجاهل التحقق السلبي الذي عادة ـ كما يري "ستيفن بيبر" ـ قد يكون إيجابيًا نوعًا ما، وذلك عندما يعمل الفرد على تجاوز أحداثه المحزنة إلى نجاحات ممكنة(58)(59).

أما المرحلة التى يظهر فيها الترابط بين الإرادة والتحقق؛ فإنه يظهر فى المرحلة التمهيدية من الفعل الغرضي؛ حيث تسيطر الإرادة على التحقق. وليس هذا على الدوام؛ فسرعان ما تسيطر قيمة التحقق على قيمة الإرادة وذلك فور تحقق الغرض. فالعملية الأولي تعتبر عملية مراقبة ومشاهدة، والثانية تعتبر عملية تحقق فعلي، ويعمل كلاهما في علاقة تبادلية تجاه

بعضهما البعض. ومن ثم تسيطر وتهيمن الإرادة على بناء القيم كي يتم تحقيقها في صورة قيم تحققية، ويتم انتقاء النجاح مقابل الإخفاق. فالإرادة هي تحقق كامن أو ممكن، أما التحقق فهو تحقيق الإرادة الممكنة[60].

ومن ثم يلاحظ "ستيفن بيبر" إنه بالرغم من وجود تعريفين لغويين مختلفين أحدهما خاص بالتحقق، والآخر خاص بالإرادة وقد سبق وعرفنا كلا منهم بشكل منفصل، إلا إن هذا لا يعني وجود معيارين طبيعيين مختلفين يؤديان إلى هذه القيم.

"فما يشير إليه كلا من تعريف الإرادة وتعريف التحقق، أنهما يعملان تحت نسق انتقائي واحد وهو الخاص ببنية الفعل الغرضي للشهوات والمكاره". أى إن تلك العلاقة التبادلية بين الإرادة والتحقق يعملان تحت معيار طبيعي واحد"[61].

كما يتطلب هذا المعيار الطبيعي متطلبين رئيسين حتي يكون قويًا وهما:

- يجب أن يعمل هذا المعيار على إظهار الديناميكيات المنقسمة داخل الفعل الغرضي، أي إظهار ما هو "إيجابي وما هو سلبي" ، "ما هو خير وما هو شر".
- يتضمن هذا المعيار أفعال المحاولة والخطأ أو التجربة والتي قد تكون خاطئة وتخضع للتصحيح، فالنسق الانتقائي هو ذلك النسق الذي يحدد الميل المعياري بفضل ديناميكياته المنقسمة أو المجزأة، وكذلك قدرته على إنشاء محاولات قد تكون خاطئة بالإشارة إلى الديناميكيات المهيمنة[62].

وعلي أى حال؛ يعتبر انتقاء الإرادة لموضوع ما فى الطبيعة انتقاء سهل؛ تؤيده أو ترفضه الدلائل الفعالة فى سلوك الكائن الحي. فتصحيح إنتقاءات الإرادة لا يتم إلا عبر معيار التحقق ... حيث يتم تصحيح إنتقاءات الإرادة من خلال النجاح والفشل الذي يوجد في قيمة التحقق[63].

- **ثانيًا من ناحية؛ ارتباط الإرادة مع العاطفة عبر نظرية التوتر المعدلة للعاطفة:**

لقد ذكرنا سابقًا أن القيم العاطفية تظهر فى المرحلة المتممة للفعل الغرضي؛ وتحوي اللذات والآلام. أما الآن فإننا سنناقش ذلك عبر نظرية التوتر المعدلة. والتي تشير إلى أن الدافع فى هذه النظرية أو البداية فيها تبدأ بالألم Pain، فأى زيادة في الشدة فوق هذه البداية يصحبها زيادة في الألم. بينما ترتبط اللذة فيها بانخفاض فى التوتر أقل من بداية الآلم[64].

وهذه هي العلاقة بين الإرادة والعاطفة، والتي يمكن قياسهما كمًا تبعًا لثلاث معايير غريزية[65] وهما:

- الشدة. ــ الاستمرارية ــ العدد[66].

وإذا أتبعنا نظرية التوتر المعدلة يتضح لنا عدد من العلاقات الناشئة بين القياسات الكمية للعاطفية والإرادة. ومن ثم يقدم "ستيفن بيبر" مخططًا رائعًا لبيان العلاقات التى تتحقق بين زيادة وانخفاض التوتر، وكذلك زيادة وانخفاض اللذة أو الألم فيما يلي[67]:

التوتر Tension	العاطفة Affection	الإرادة Conation
زيادة فى التوتر أعلى من الألم Increase in Tension above Pain	زيادة فى الألم Increasing Pain	زيادة فى الإرادة Increasing Conation
زيادة فى التوتر تحت الألم Increase in Tension Below Pain	لا لذة ولا ألم Neither Pleasure Nor Pain	زيادة في الإرادة Increasing Conation
انخفاض فى التوتر من فوق بداية الألم Decrease in Tension below from above Pain	انخفاض الألم Decreasing Pain	انخفاض الإرادة Decreasing Conation
انخفاض فى التوتر من أدني بداية الألم Decrease in Tension from Pain down	لذة Pleasure	إنخفاض في الإرادة Decreasing Conation

ويمكن تفسير ما سبق من خلال المعايير الكمية كالتالي :

أ- **من حيث الشدة؛** إذا كان هناك ألم غير عادي؛ فإنه تزداد القمية العاطفية السلبية للألم نتيجة لشدة الألم، حيث يزداد التوتر الناتج عن هذا الألم، ثم تزداد الإرادة من أجل التخلص منه. أما إذا كان هناك ألم عادي؛ تزداد القيمة العاطفية الإيجابية للذة من حيث شدتها، وكذلك مقدار التوتر المصاحب لألم، أى عكس الألم السابق.

ب- **أما من حيث المدة؛** فكلما كانت مدة بقاء التوتر لألم غير عادي أطول، كلما زادت مدة الألم كقيمة سلبية، وكذلك كلما زادت فترة الإرادة للتخلص من هذا الألم.

ت- **أما من حيث العدد؛** فكلما زاد عدد الدوافع الفعالة مع التوتر المصاحب لألم غير عادي، كلما زاد مقدار الألم الذي يعاني منه الكائن الحي، وكلما زادت القيمة العاطفية السلبية[68].

يتضح مما سبق الترابط بين القيمة الإرادية والقيمة العاطفية بالإضافة إلى الترابط الذي كنا ذكرنها سابقًا، فلقد أتضح أن قيمة التحقق تحكم القيمة الإرادية، والقيمة العاطفية تحكم التحقق. ويري "ستيفن بيبر" أن هذا الترتيب للأولوية بين هذه القيم لا يوجد إلا في ظل مصادر خارجية، حيث عندما يوجد ضغط خارجي، يؤثر على ما هو داخلي وعندئذ تصبح قيمة التحقق ذو أولوية على القيمة العاطفية[69].

ويري الباحث أن الدليل الفعلي على أولوية القيمة العاطفية على كلاً من الإرادة والتحقق يكمن فى وقائع التحفيز ذاتها، فالقول بأن العاطفة تهيمن على باقي القيم؛ فهذا معناه أن دافع العاطفة يصبح أكثر تأثيرًا فى الآخرين، فالعاطفة هي التى تؤثر وليست الإرادة ولا التحقق.

(**رابعاً**)؛ **التعقيب**.

سنحاول الإجابة عن التساؤل الذي طرحناه في مطلع هذا الفصل وهو: **ما طبيعة، أنواع القيم عند "ستيفن بيبر"؟**

1. تعتبر طبيعة القيم عند "ستيفن بيبر" موضوعية ويتضح ذلك من استخدامه للتعريف الوصفي للقيمة والذي يتكون من أجزاء مترابطة. أي إنه يحوي علاقة ثلاثية بين "الرمز، الوصف، والإشارة إلى الواقع". فهو يعمل علي ربط الذات بالموضوع، ولكن "ستيفن بيبر" فى هذا الترابط يجعل الموضوعات هي المتحكمة فى الذات وليست العكس.

ويري الباحث أن ذلك يدفع "ستيفن بيبر" إلى جعل القيم شبيها بالقانون العلمي. وهذا ما يظهر بشدة من اهتمامه ببعض العلوم سواء السيكولوجية أو الفسيولوجية أو البيولوجية، متجاهلاً بذلك مساوئ الموضوعية.

- فمن **مساوئ الموضوعية:** أننا ينبغي أن نخضع لها بالضرورة. لأن لها قوة عارمة تدفع خياراتنا جانبًا، وتتغلب علي إرادتنا. وهذا يعني أننا لا نبذل أى جهد لإبداع أى عمل ـ علي سبيل المثال ـ عمل فني أو قصيدة شعرية أو رسم أي لوحة فنية أو كتابة قصة ما[70]. فالموضوعية بذلك تلغي دور الذات في تقييم أي عمل من الأعمال. وإذا اعتبرنا القيم قد خلقت عن طريق الموضوع، بدون أن نضع في الاعتبار أي عنصر يفوق الموضوع نفسه، فإن معيار السلوك سيكون مجردًا من الشخصية Personality[71].

فالاهتمام بالجانب الموضوعي يعتبر زيفًا وتضليلاً، ذلك أن الاهتمامات والمصالح ليست عمياء، أو عديمة الاتجاه، أو منعزلة. إن التعبير عنها يكمن في موضوعات معينة، وتتجه نحو الموضوعات، ويمكن تصويرها في إشارات موضوعية. وفي الوقت نفسه توجد الذات التي ينصب منها الاهتمام علي الموضوع. فعندما أقول: "أنا أستمتع بهذا النبيذ" أو "أقدر هذه الموسيقي" أو "أحب هذا الشخص" أو "معجب بهذا الفعل"، فإن الاهتمام هنا يشير إلي موضوع هو (النبيذ- الموسيقي-

الشخص- الفعل) وبدون هذه الموضوعات تكون الاهتمامات تجريدات غير واقعية Unreal Abstractions، والحديث عنها يكون أشبه بالحديث عن أشباح منعزلة وهذا يقودنا إلي الالتباس والغموض، بل إلي اللاجدوى[72].

2. لقد أقام "ستيفن بيبر" نظريته العامة فى القيمة على مفهومي الفاعلية الغرضية والنسق الانتقائي الأول، والذي يعد علامة بارزة فى فلسفة "ستيفن بيبر" فى القيمة. بل يمكننا القول أن نظرية "ستيفن بيبر" العامة جاءت مترابطة بعض الشئ لترابط الأسس التى أقام عليه نظريته ويتضح ذلك بشدة فى أنواع القيم عنده. والتى قارن بينها وبين الفعل الغرضي، فالفعل الغرضي له بداية وتماثل النوع الأول من القيم عنده وهو القيمة الإرادية، ووسط ويماثل النوع الثاني من القيم عنده وهو قيم التحقق، ونهاية ويماثل النوع الثالث من القيم عنده وهو القيم العاطفية. أما القيم الإرادية فتظهر فى بداية مرحلة الفعل الغرضي.

ويُعرف "ستيفن بيبر" القيم الإرادية؛ بأنها بمثابة القوة الدافعة داخل نمط تحفزي معين عندما يكون الفعل من أفعال الشهوة، كما إنها بمثابة نمط للخلاص عندما يكون الفعل من أفعال الكراهية، أو إنها مجرد فعل معرفي. كما تظهر قيم التحقق في المرحلة الوسطي من الفعل الغرضي. ويُعرف التحقق بأنه عبارة عن سلسلة من تعاقب الأفعال التى تعمل على تحقيق غرض الإرادة التي يتم تحريكها عبر الدافع حيث يتم تحقيق الغرض النهائي ـ أي الثبات والسكون النهائي ـ سواء كان إيجابيًا أم سلبيًا. وتظهر القيم العاطفية فى المرحلة النهائية أو المتممة من الفعل الغرضي. ويتم تعريف تلك القيم من خلال اللذة التى هي ضد الالالم، والمعيار التام لها هو زيادة القدرة علي الإشباع الذي يصل إليه الكائن الحي.

هوامش الدراسة:

(1) ولد "ستيفن بيبر" في الرابع من شهر أبريل عام 1891م بمنطقة نيوأرك Newark بولاية نيوجيرسي New Jersey، وتوفي فى الأول من مايو عام 1972 م منطقة بيركلي Berkeley بولاية كالفورنيا California. كانت عائلة "بيبر" عائلة فنية وأكاديمية، إذ كان جده لأبيه يعمل وزيرًا بالإضافة الي عمله كعميد لكلية كولبي Colby College، أما أبوه فكان فنانًا مشهورًا، أشتهر برسم اللوحات الفنية. وقد أمضي "ستيفن بيبر" معظم طفولته فى كونكورد Concord وماساشيوستيس Massachusetts ما عدا سنواته الأولي الستة قضها فى باريس.

أما عن تعاليمه الجامعية؛ فقد إلتحق "ستيفن بيبر" بجامعة هارفارد Harvard الأمريكية، وحصل علي شهادة البكالوريوس (BA) عام 1913 م ، ثم الماجستير (MA) عام 1914م، ثم الدكتوراه (PHD) فى الفلسفة عام 1916م؛ وكانت تحت عنوان "نظرية القيمة في ضوء المثير

أو المنبه Stimulus والمستجيب Response". بعد التخرج قام "ستيفن بيبر" بالتدريس لمدة عام في جامعة "وليزلي Wellesley"، ثم بعد ذلك تقدم للخدمة العسكرية كضابط أثناء الحرب العالمية الأولى، وفي عام 1919م انضم الي قسم الفلسفة بجامعة كاليفورنيا ببركلى، ثم تقاعد فى عام 1958م، وفي أثناء الفترة التي بين عامي 1939م الي عام 1947م شغل منصب وكيل كلية الفنون والعلوم Letters and Science كما شغل منصب رئيس قسم الفلسفة من 1952م الي 1958م.

وبعد تقاعده قام بالتدريس كأستاذ زائر في الحرم الجامعي في كل من: جامعة طولون Tulane، جامعة كارليتون Carleton، جامعة ويليمز Williams، بالإضافة الي جامعة سان ديجو San Diego، جامعة سانتاكروز Santa Cruz.

أما من حيث الجوائز التي حصل عليها "ستفين بيبر"؛ فقد حصل علي عديد من الجوائز الشرفية مثل (LHD) من جامعتي كولبى وطولون، وحصل كذلك علي جائزة (LLD) من جامعة كاليفورنيا، بالإضافة إلي عضويته لبعض المنظمات والهيئات، كما عمل كرئيس للجمعية الفلسفية الأمريكية الفرع الخاص بالمحيط الهادئ Pacific وذلك فى الفترة من 1935م وحتى 1936م

- (CP; John R. Shook (eds): The Dictionary of Modern American Philosophers, Vol.4, Thoemmes Continuum, 2005, Pp. 1905-1906).

(2)H. Osborne: Definition Of Value, Philosophy, Vol.6, No.24, 1931, P.433.

(3)Pepper, Stephen.C : The Source of Value , Berkeley and Angeles, U.S.A, 1958, P.304.

(4) التقييم؛ عبارة عن مفاضلة أو مقارنة وليس عبارة عن وضع نقوم فيه بالتحليل والوصف. فحكم القيمة ينسب لأشياء قيمة معينة. وهذه القيمة قد تكون أصلية أو مشتقة من علاقتها بشئ آخر ذي قيمة، فلكي نقول عن شئ ما "خير Good" يعني أنه مرغوب فيه. فإذا كان خيرًا أساسيًا، فهذا يعني أن الرغبة فيه تعتبر غاية. ومعني هذا أن التقييم بمثابة الحكم الذي يعبر عن موقف معين للشخص الذي يقوم به، ورغبته فى أن يكون هذا الحكم عامًا.

ـ (أنظر؛ رمضان الصباغ: الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1998م، ص 16).

- And (Cp; John Dewey : Theory Of Valuation, (In) Otto Neurath (eds) : International Encyclopedia Of Unified Science, Volume II, Number 4, The University of Chicago Press, 1939. P. 21.)

(5)J. O .Urmson: On Grading, Logic and Language, Ed. With an intro. By Anthony Flew, Oxford, Basil Blackwell, 1955, P, II.

(6)Dewitt H. Parker : The Philosophy of Value, Ann Arbor: the University of Michigan, U.S.A, 1957, P. 29.

(7)Aristotle: Metaphysica, Second Edition, Translated into English under the Editorship of W.D.Roos, Vol. VIII, Oxford, At the Calerndon press,1960,PP. 7-8.

(8)J.D.G. Evans. Aristotle's Concept of Dialectic, Cambridge University, Press, Cambridge, 1977, P.106.

(9) رالف بارتون بيري: أفاق القيمة – دراسة نقدية للحضارة الإسلامية، ترجمة عبد المحسن عاطف سلام، مراجعة محمد علي العريان، تقديم زكي نجيب محمود، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1968م ، ص 28.

(10)Phillip Blair Rice : On The Knowledge Of good And Evail, Random House, New York, 1955, Pp, 138- 144.

(11) الإسمي لغة؛ منسوب إلى الإسم. وإصطلاحًا؛ هو ما يرجع إلى اللفظ والأسماء لا إلى الأشياء نفسها. يُقال تعريف اسمي أي متعلق بمعانى الألفاظ ويسميه المدرسيون Definitio quid nominis .

ـ (أنظر؛ مراد وهبه: المعجم الفلسفي، مادة: الألف، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 2007م، ص62).

(12)Pepper, Stephen. C : The Descriptive Definition, The Journal Of Philosophy, Vol.43, No.2 , 1946, P.29.

(13)Ibid, P. 30.

(14) التعادلي؛ هو بوجهه عام المساواة بين حدود متغيرة، تعبر عن شرط يجب أن تحققه المتغيرات.

ـ (أنظر؛ مراد وهبه: المعجم الفلسفي، مادة: الميم ، ص 603).

(15)Pepper, Stephen.C: Sources of Value, Pp.278-279.

(16)Pepper, Stephen.C: The Descriptive Definition, Pp.30-31.

(17)Patrick H., Nowell - Smith : Ethics, Harmondsworth : Penquin Books Ltd, 1954. P.182.

(18)Ibid, P.183.

(19)Pepper, Stephen.C : The Descriptive Definition, Pp.30-31.

(20)Ibid, P.32..

(21) صلاح قنصوة: نظرية القيمة فى الفكر المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1981م، ص ص 47 – 48.

(22) إن النسق الانتقائي عبارة عن عملية ديناميكية ذات أجزاء محددة، لها بنيتها الخاصة بها، وتعتبر بنيتها هي القوة الديناميكية التي تعد مصدرًا هاما للتحفيز Motivational ويعتبر هذا التحفيز؛ إما رغبة ما او اهتمام ما. وبعبارة آخري؛ فهو عبارة عن عملية بنيوية Structural تعمل على توجيه الذات بطريقة ديناميكية Dynamic نحو أفعال او ميول Dispositions أو موضوعات معينه (يُطلق "ستيفن بيبر" عليهم مُسمي محاولات Trials) كما أنها تعمل على تحفيز فكرة الانتقاء والاختيار (والتي يطلق عليها "ستيفن بيبر" مَسمي المعيارNorm) حيث تعمل على رفض أو قبول محاولات معينة داخل العملية الديناميكية ذاتها".

ويعتبر الدور الرئيسي لهذا النسق هو انتقاء الأفعال الإيجابية وتجنب الأفعال السلبية، تلك الأفعال التى يمارسها الفرد من أجل تحقيق هدف أو غرض معين ذو قيمة. ولتحقيق هذا الغرض أو الهدف فإنه لا بد من الاعتماد علي وسائل Means معينة، تهدف تلك الوسائل فى النهاية إلي الوصول إلي تحقيق هذا الغرض.

ويتضح مما سبق ـ تبعًا لرؤية الباحث ـ إن أى فعل من الأفعال التي يواجها أى كائن حي ـ كما يتضح من تعريف "ستيفن بيبر" السابق ـ يحوي عنصرين هامين وهما:

- نمط الحافز الذي يحرك الكائن الحي صوب إشباع هذا الحافز.
- ونمط ثبات الحافز أى تحقيق الهدف من وراء هذا الحافز.

وفور تحقق هذين العنصرين تظهر القيمة ، ويمكن بعد ذلك الحكم على القيم أو هذا الفعل الذي إتبعنا لتحقيق الغرض من الحافز من حيث أنه حكم إيجابي أم حكم سلبي .

-(Cp; Pepper, Stephen. C: Concept And Quality - A World Hypothesis-Open Court press, Illinios,1967, Paragraph.1260).

-And (Cp; Pepper, Stephen. C: Ethics, Appleton-Century –Crofts, New York, 1960, P.28).

-And (Cp; Bidney, David: The Sources of Value by Stephen Pepper, American Anthropologist, New Series, Vol.74, No.4,(Aug.,1972), p.983).

(23)Pepper, Stephen.C: Sources of Value, Pp.304-305.

(24) الاستغراق فى المنطق؛ هو الشمول لجميع الأفراد بحيث لا يخرج عنه شئ، كما إنه الحد العام الذي يدل على كل فرد من أفراده ، فيقابل اسم الجمع كالجيش والمفرد كسقراط. .
ـ (أنظر؛ مراد وهبه: المعجم الفلسفي، مادة: الألف، ص 53).

(25)Pepper, Stephen. C: Sources of Value, P.306.

(26) يُعد من أبرز أعضاء الواقعية الأمريكية الجديدة بما قدمه من كتابات في الفلسفة الواقعية، وفي الفلسفة الاجتماعية وفلسفة الحضارة التي طابق بينها، وبين آفاق القيم، وهو في كل هذه المجالات من أهم نقاد الفلسفة المثالية، ومكانته في الفكر الأمريكي لا تُنكر خاصة بالنظر إلي إسهاماته في القيم. وقد ولد بيري في 3 من يوليو 1876م والتحق بجامعة برنستون، ورغم أنه كان متجهًا منذ البداية إلي دراسة اللاهوت إذ كان مشبعًا بعاطفة دينية قوية، إلا أنه تحول إلي الفلسفة حين التحق بهارفارد، وقد حصل علي الماجستير في عام 1879م ، وعلي الدكتوراه في عام 1889م من جامعة هارفارد. وقد شُغل منذ البداية بالرد علي المثالية وكان ذلك عام 1910م في مقالته Royce's a Refutation of Realism and Pluralism ، وله عديد من المؤلفات منها "أفاق القيم" Realms of Values، والنظرية العامة في القيمة General Theory of Value.
ـ (انظر؛ أحمد عبد الحليم عطية: القيم في فلسفة رالف بارتون بيري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 1980م ، ص ص 10 – 12).

(27)Pepper, Stephen. C: Sources of Value, P.308.

(28) إن الفعل الغرضى ما هو إلا مجرد "إستعارة جذرية" للنسق الانتقائي والتى من خلالها ـ كما يري "ستيفن بيبر" يمكن تعريف القيم، فالنسق الانتقائي ـ كما ذكرنا سابقًا بمثابة البنية الكلية الشاملة لكل الأفعال أى كان نوعها، وعليه يُعتبر الفعل الغرضي مجرد جزء من تلك المنظومة العامة الخاصة بالنسق الانتقائي ـ وهذا ما دفع الباحث إلى البدء بالتعرف على النسق الانتقائي وليس العكس كما فعل "ستيفن بيبر" ـ وبناءً على ذلك يعد الفعل الغرضي مثالاً واضحًا على النسق الانتقائي. ومن ثم يتضح أن كلاً من الفعل الغرضى والنسق الانتقائي والمعايير الطبيعية ما هي إلا مجرد إستعارة جذرية لدراسة القيم ككل. ومن ثم لقد بدأ "ستيفن بيبر" ... نظريته فى

القيمه من خلال فرضية هامة، وهي أن القيم لها أغراض وأهداف معينه ، ومن ثم يُطلق عليها القيم الغرضية Purposive Value "، فالفعل الغرضى يعتبر دافعًا فطريًا متأصلاً بوجود الإنسان ونشأته، ويعتبر كذلك مصدرًا للطاقة الحيوية الخاصة بالإنسان والحيوان، ولكنه عند الإنسان محكومة بتوجيه العقل وبفعل هيمنته، أما عند الحيوان فهو محكوم بفعل غرائزه.

- (Cp; Pepper, Stephen. C: World Hypotheses - A Study in Evidence, University of California Press, 1970. , P.91).

-And (Cp; Pepper, Stephen. C: A Digest of Purposive Value, University of California, U.S.A, 1947, P.49).

- (أنظر كذلك؛ عبد العلي الجسماني: علم النفس الغرضي، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 1994م، ص 209).

(29)Pepper, Stephen. C: Sources of Value, P.256.
(30)Ibid, P.304.
(31)Frankena, K.William : A Digest of Purposive Values by Stephen C. Pepper, Philosophy and Phenomenological Research, Vol.10, No.1, University of Michigan , 1949 , P.130.
(32)Pepper, Stephen. C: Sources of Value, P.320.
(33) ويتضح هذا الترابط بين الرغبة والإرادة بشدة من خلال تعريف أرسطو؛ فيبدو أن الرغبة جنس يتألف من نوعين؛ فهو يقول إن الإرادة هي اشتهاء ما يبدو خيرًا. وبناء عليه يبدو أنه يصنف تحت الرغبة كل الميول سواء اتجهت إلى الخير أو إلى الشر. فإذا كان الميل إلي الخير فحسب أو إلي ما بدا في مظهر الخير، فهو يطلق عليه Voluntas أو الإرادة الخيرة ؛ أما إذا كانت الإرادة سيئة، أي إذا عهدنا لدي غيرنا ميلاً إلي شئ سئ، فهو يطلق عليه Volutes أو الإرادة السيئة. وهكذا فإن ميل النفس لا يكون للإثبات أو النفي بقدر ما يكون لحيازة ما يبدو خيرًا والنفور ما يبدو شريرًا.
ـ (أنظر؛ سبينوزا: رسالة في إصلاح العقل رسالة موجزة، ترجمة: جلال الدين سعيد، مراجعة: صالح مصباح، ط1، دار سيناترا للنشر، تونس، 2010م، ص 171) .
(34)Pepper, Stephen. C: Sources of Value, P.320.
(35)Ibid, Pp.313-315.
(36)Ibid, P. 315.
(37)Ibid, P. 315.
(38)Ibid, P. 319.
(39)Ibid, P. 320.
(40) النظرية العلائقية في القيمة هي التي تُشير إلي أن القيم تكمن في هذا المركب من (الذات، الموضوع، والعلاقة بينهما). وذلك لأنه لا بد من وجود ما نقومه (موضوع التقويم) وكذلك لا بد من وجود الذات التي تُقوم. ونظراً لأن أي تغير في أحدهما يؤثر بالضرورة في الآخر، فإننا نُولي كليهما القدر نفسه من الأهمية. ونظرًا لأن علاقة الذات بالموضوع ـ رغم وجود الموضوع والذات نفسها ـ قد تتباين من حين لآخر أو من مكان لآخر وفقا لدرجة الوضوح، أو وفقا لدرجة

تباين غموض الموضوع وخواصه المميزة، وتبعا لحالات الذات النفسية والعقلية، مما يؤثر علي الانتباه والتركيز ودرجة الاهتمام.

وكتب صموئيل ألكسندر Samuel Alexander: في كتابه "المكان والزمان والإلوهية Space, Time and Deity" أن كل قيمة يوجد فيها جانبان: الذات التي تَقوم بعملية التقويم، وموضوع القيمة Object of Value، والقيمة الكامنة في العلاقة بينهما. والموضوع يحصل علي القيمة بواسطة الذات. والذات تحصل علي القيمة بواسطة الموضوع. والارتباط بين الذات والشئ الذي يُقوم يعتبر واقعًا حيًا يتضمنه ارتباط القيمة بالعناصر الأخرى. والقيمة كخاصية تتعلق بهذا المركب: وتمثل الأشياء القيمة الحقائق، الخيرات الأخلاقية والأعمال الجمالية مشتقة منها. والشيء نفسه يفهم من الذات التي تُقوم، وهي أيضا تكون قيمة valuable أو ذات قيمة ـ كالفكر الحقيقي والإنسان الخير Good Man والإنسان ذي الحس الجمالي Man of Aesthetic Sensibility .

ويعتبر رالف بارتون بيري Perry من المعاصرين الذين اهتموا بهذا النوع من القيم العلائقية. فليست للقيمة معني إلا إذا دلت علي علاقة، وتكمن العلاقة فى عملية الربط بين شئ وشئ آخر. لذا فإن القيمة ليست موضوعية خالصة ولا ذاتية خالصة، بل هي حلقة تصل الشخص بالموضوع وتشير إلي اهتمام فرد أو أكثر من الناس بموضوع معين. فتشير القيمة إلي هذا الجانب الرفيع من الحياة الإنسانية.

ـ (أنظر؛ رمضان الصباغ: الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، ص 77).

ـــ (أنظر كذلك؛ عادل العوا: العمدة في فلسفة القيم، ط1، طلا سدار للترجمة والنشر، سوريا، 1986م، ص 178).

- And (Cp; Alexander, Samuel: Space, Time and Deity, Macmillan Company, London, 1920. P.302).

(41)Pepper, Stephen. C: Sources of Value, P. 320.

(42)Ibid, P. 313.

(43)Ibid, P. 321.

(44)Ibid, P. 321

(45)Ibid, Pp. 329-330.

(46)Ibid, P.331.

(47)Pepper, Stephen. C: Ethics, Pp. 100-101.

(48)Pepper, Stephen. C: Sources of Value, Pp.331 – 333.

(49) نشأة اللذة فى المدرسة القورينائية اليونانية على يد أرستبوس، والذي كان يري أن السعادة هي اللذة الحاضرة من غير تعلق لأن التعلق مصدر قلق وألم. أما عند الأبيقوريين وإمامهم أبيقورس فاللذة خير والوسيلة إليها خير كذلك. ومعني ذلك اللذة التى تجر ألمًا وتقبل الألم الذي يجر لذة أعظم. أما الرواقيون فيرون أن اللذة ليست صادرة هنا لأنها تؤثر فينا من غير رضانا. ولهذا فهي ليست شرًا وغنما تصير كذلك إذا حازت رضانا.

ـ (أنظر؛ مراد وهبه: المعجم الفلسفي، مادة: اللام، ص 540).

(50)Pepper, Stephen. C: Ethics, P. 100.

(51)Pepper, Stephen. C: Sources of Value, Pp. 346-347.

(52)Ibid, P. 348.

(53)Ibid, P. 359.

(54) توفيق الطويل: فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها، ط 4، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص ص 69 – 70.

(55) هي احدي الفضائل الرئيسية الأربع. وهي تعني قوة الروح ومعرفة الحق. والحكمة ليست شيئا أكثر من معرفة أسباب الشيء. ويعني هذا المصطلح عند كانط القدرة على اختيار الطرق التي تنتهي بنا إلى السعادة.
ـ (مراد وهبه: المعجم الفلسفي، مادة: التاء، ص 284).

(56)Pepper, Stephen. C: Ethics, P. 102.

(57)Pepper, Stephen. C: Sources of Value, Pp. 334-335.

(58) ويتضح تصور التحقق السلبي الذي عادة ما يكون إيجابيًا نوعًا ما؛ في العلاقة التى أقامها "توينبي" بين التحدي والاستجابة Response & Challenge مستخدمًا لفظين صينيين هما (الين Yin بمعني الركود) و(اليانج Yang بمعني الحركة الدافعة) فالشدائد وحدها هي التي تستثير قوي الإبداع في الإنسان، كما أن طغيان النظام العالمي الجديد هو الذي يحفز الطاقات نحو مزيد من الحوار والتواصل بين الحضارات على نحو لا ينتهي. ولا يقف عند حد.
ـ (أنظر؛ أحمد محمود صبحي، صفاء عبد السلام جعفر: في فلسفة الحضارة، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006م، ص 306).

(59)Pepper, Stephen. C: Sources of Value, P.336.

(60)Ibid, Pp.336-337.

(61)Ibid, Pp.338-339.

(62)Ibid, P. 339.

(63)Ibid, Pp. 339-340.

(64)Ibid, Pp. 348-349.

(65) لا يعتبر "ستيفن بيبر" وحده من قام بحساب اللذات، وإنما "جيرمي بنتام" هو أول من حدد مبدأ حساب اللذات، وذلك لتحديد قيمة اللذة والألم من خلال: حساب شدتها، واستمرارها، امتدادها ... إلخ. ولقد جعل الامتداد هو الأساس في تلك المبادئ لأن اللذة لا بد أن تشمل عدد أكبر من الأفراد (أنظر؛ زكريا إبراهيم: المشكلة الخلقية، مكتبة مصر للنشر، القاهرة، 1969م، ص ص 149-150).

(66)Pepper, Stephen. C: Ethics, Pp.100-101.

(67)Ibid, P. 350.

(68)Ibid, P. 351.

(69)Ibid, P. 363.

(70)Risieri frondizi, What Is Value?, Open Court Publishing Compant, La Salle, Illinois, 1971, P. 20.

(71)Ibid, p.123.

(72) رمضان الصباغ: الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، ص 74 .

قائمة بأهم المصادر والمراجع

(**أولا**)؛ **المصادر الأجنبية**:

1. Pepper, Stephen .C : A Digest of Purposive Value, University of California, U.S.A,1947
2. ——— :Concept And Quality - A World Hypothesis- Open Court press, Illinios,1967
3. ———: Ethics, Appleton-Century –Crofts, New York,1960, P.28
4. ——— : The Descriptive Definition, The Journal Of Philosophy, Vol.43, No.2 , 1946, Pp. 29-36.
5. ———: The Source of Value , Berkeley and Angeles, U.S.A, 1958, P.304
6. ——— :World Hypotheses - A Study in Evidence, University of California Press,1970

(ثانياً)؛ المراجع الأجنبية:

7. Alexander, Samuel: Space, Time and Deity, Macmillan Company, London, 1920.
8. Aristotle: Metaphysica, Second Edition, Translated into English under the Editorship of W.D. Roos, Vol. VIII, Oxford, At the Calerndon press,1960.
9. Bidney, David: The Sources of Value by Stephen Pepper, American Anthropologist, New Series, Vol.74, No.4, 1972, Pp.982-983.
10. Dewitt H. Parker: The Philosophy of Value, Ann Arbor: the University of Michigan, U.S.A, 1957.
11. H . Osborne: Definition Of Value, Philosophy, Vol.6, No.24, 1931, Pp.433- 445.
12. J.D.G. Evans: Aristotle's Concept of Dialectic, Cambridge University, Press, Cambridge, 1977.
13. John Dewey: Theory Of Valuation, (In) Otto Neurath (eds): International Encyclopedia Of Unified Science, Volume II, Number 4 , The University of Chicago Press, 1939
14. John R. Shook (eds): The Dictionary of Modern American Philosophers, Vol.4, Thoemmes Continuum, 2005.
15. J. O .Urmson: On Grading, Logic and Language, Ed. With an intro. By Anthony Flew, Oxford, Basil Blackwell, 1955.
16. Phillip Blair Rice: On The Knowledge Of good And Evail, Random House, New York, 1955..
17. Patrick H., Nowell - Smith: Ethics, Harmondsworth: Penquin Books Ltd, 1954.

18. Risieri frondizi: What Is Value?, Open Court Publishing Compant, La Salle , Illinois, 1971.

(**ثالثاً**)؛ **المراجع الأجنبية المترجمة**:

19. اسبينوزا: رسالة في إصلاح العقل رسالة موجزة، ترجمة: جلال الدين سعيد، مراجعة: صالح مصباح، ط1، دار سيناترا للنشر، تونس، 2010 م.
20. رالف بارتون بيري: أفاق القيمة – دراسة نقدية للحضارة الإسلامية، ترجمة عبد المحسن عاطف سلام، مراجعة محمد علي العريان، تقديم زكي نجيب محمود، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1968م.

(**رابعاً**)؛ **المراجع العربية** :

21. أحمد محمود صبحي، صفاء عبد السلام جعفر: في فلسفة الحضارة، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006م.
22. عادل العوا: العمدة في فلسفة القيم، ط1، طلاسدار للترجمة والنشر، سوريا، 1986م.
23. عبد العلي الجسماني: علم النفس الغرضي، الدار العربية، ط1، بيروت، 1994م.
24. رمضان الصباغ: الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1998م.
25. زكريا إبراهيم: المشكلة الخلقية، مكتبة مصر للنشر، القاهرة، 1969م .
26. صلاح قنصوة: نظرية القيمة فى الفكر المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1981م .

(**خامساً**)؛ **المعاجم الفلسفية العربية**.

27. مراد وهبه: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 2007م.

(**سادساً**)؛ **الرسائل العلمية**.

28. أحمد عبد الحليم عطية: القيم في فلسفة رالف بارتون بيري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 1980م .